

## التقرير الاستراتيجي حول:

مسار تفكيك الخلايا الإرهابية بالمغرب

### ملخص التقرير

يقدم هذا التقرير قراءة تركيبية لاستراتيجية المغرب في مواجهة التطرف والإرهاب من خلال رصد وتتبع المسار الكرونولوجي (عبر التسلسل الزمني) لتفكيك الخلايا الإرهابية في السنوات الأخيرة؛ التي كانت تخطط لتنفيذ هجمات إرهابية داخل المغرب؛ بحيث تم ما بين ٢٠٠٣ و٢٠١٦ تفكيك أزيد من مئة وخمسين (١٥٠) خلية إرهابية، اثنتان وثلاثون (٣٢) منها كانت ما بين ٢٠١٣ و٢٠١٦م، وتشير هذه الأرقام إلى حركية وقوة المقاربة الأمنية المغربية التي مكَّنت المغرب من مواجهة خطر الإرهاب، من خلال عمل استباقي يندرج ضمن مقاربة شمولية تشمل المدخل الديني والعدالة الاجتماعية والإصلاحات السياسية والحقوقية. ويسعى التقرير لتقديم قراءة سوسيو – تاريخية رصدية للتوزيع الجغرافي للخلايا المفككة، والتحليل الرصدي لها، استناداً إلى المنهج النسقي على المستوى النظري.

انخرط المغرب مبكراً في محاربة التطرف والإرهاب بمختلف أشكاله وأنواعه، من خلال سياسة أمنية يتداخل فيها الاجتماعي بالاقتصادي، وسياسية دينية منفتحة وماندمجة، استطاع بفضلها بلورة تصوّر مستوعب لحاجته في التأطير الديني ووظيفته الاجتماعية، ودوره في محاربة النماذج المتطرفة غير المنسجمة مع محيطه وواقعه الثقافي والديني. وقد مكّنه ذلك من تحقيق نجاحات مقدرة، مواكبةً للتحديات الإقليمية والدولية، انعكست نتائجها على العدد الكبير من الخلايا ذات الارتباط بالتنظيمات الجهادية، التي يتم تفكيكها.

لقد استطاع المغرب بلورة استراتيجية أمنية وسياسية في مجال مكافحة التطرف والإرهاب، حققت له مكاسب سياسية، وقدمته أنموذجاً رائداً في مجال مكافحة الإرهاب و"الغلو الديني"<sup>١</sup>، الأمر الذي ثوَّج بتعزيز التعاون والتنسيق الأمني واتساع الطلب على تجربته (فرنسا، وإسبانيا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية)، وإذا كانت الأرقام والمعطيات تكشف مدى قدرة الأجهزة الأمنية المغربية من خلال وتيرة الإعلان عن تفكيك الخلايا الإرهابية النائمة، فإنها من جهة أخرى تشكل تحدياً يُبررُ حجم المخاطر التي تستهدف سلامته وسلامة مواطنيه.

ولأجل فهم سليم للتجربة المغربية واستراتيجيتها في مجال مكافحة التطرف والإرهاب، ينبغي لنا دراستها من زوايا متداخلة ومتعددة؛ تجمع بين: (الديني، والسياسي، والأمني، والاقتصادي والاجتماعي)، وهو ما اهتم به هذا التقرير وفق مقاربة معرفية، تجمع بين السيوسولوجي (الاجتماعي)، والمدخل الرصدي من خلال قراءة سوسيو - تاريخية لمسار تفكيك الخلايا، وهو ما ساعدنا على القيام بقراءة تركيبية للمقاربة الأمنية الاستباقية، إضافة إلى حضور المدخل الديني والنظر في موقعه ضمن الاستراتيجية المغربية.

<sup>١</sup> الغلو مثل التطرف؛ فكلاهما يفضي إلى الإكثار من الشيء وزيادة الحد، والتعاطي مع المجتمع من خلال مواقف تحدث نوعاً من القطيعة الاجتماعية، وقد يكون هذا بدافع نفسي كما عند الطاهر بن عاشور، الذي وصف الغلو قائلاً: «الغلو في الغالب، بينكره قادة الناس ذوو النفوس الطامحة إلى السيادة أو القيادة، بحسن نية أو بضده، إفراطاً في الأمور، وذلك إما بداعي التظاهر بالمقدرة، وحب الإغراب لإبهات نفوس الأتباع، لديهم، وتحبيب الانقياد (...) أو حب الإكثار والزيادة والتفريع في الأمور المستحسنة لديهم، فإن النهم في المحبوب من نزعات النفوس». راجع: طاهر بن عاشور، "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، الشركة التونسية للنشر والتوزيع - تونس، سنة ١٩٨٠م، ص ٢٣

## المحور الأول: مداخل الإستراتيجية المغربية في مكافحة التطرف والإرهاب

يُعد المغرب أنموذجاً ناجحاً في مواجهة التطرف<sup>١</sup> والإرهاب الممتد في المحيطين الإقليمي والدولي، بفضل استراتيجية تجمع بين مداخل متعددة؛ الأمني، والديني، والتنموي، والمصالحة السياسية (إدماج التيار السلفي عقب مراجعات فكرية)، إضافة إلى إجراءات هيكلية مست العدالة الاجتماعية والمنظومة الحقوقية. وبذلك استطاع المغرب الحد من خطورة التهديدات الإرهابية، أو على الأقل التقليل من انتقالها إلى مستوى تنفيذ مخططاتها. وتتجلى قوة استراتيجيته في المقاربة الأمنية الاستباقية التي مكنته من تفكيك عدد كبير من الخلايا النائمة منذ أحداث ١٦ أيار ٢٠٠٣م، الأليمة بالدار البيضاء. ويعرض هذا المحور من التقرير أهم العناصر والإجراءات التي تعد مداخل للاستراتيجية المغربية في مواجهة التطرف والإرهاب؟

### ١. إصلاح الحقل الديني

شهد المغرب خلال العقود الثلاثة الماضية محاولات عديدة لتحديث المؤسسة الدينية، وإعادة هيكلة الحقل الديني<sup>٢</sup> بما ينسجم مع المتغيرات والتحديات المحلية والإقليمية، وقد توج مسار هيكلة الحقل الديني بإعلان الدولة منذ سنة ٢٠٠٥ عن خطة شاملة لإعادة هيكلة الحقل الديني. وكانت قبلها محاولات تحديثية للشأن الديني، ويمكن أن نعتبر سنة ١٩٦١ الإنطلاقة الفعلية لتحديث الشأن الديني في المغرب وإدماجه في بنية الدولة من خلال إنشاء وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وتأسيس المجلس العلمي الأعلى والمجالس الإقليمية، في عهد الحسن الثاني في نيسان ١٩٨١م بستة مجالس، ليرتفع العدد إلى أربعة عشر مجلساً في تموز من السنة نفسها، ويكشف هذا أن "الدولة في بداية الثمانينيات من القرن الماضي بقيادة الحسن الثاني كانت مستعدة لإحداث تحول استراتيجي كبير في علاقتها بالإسلام، تحت إشراف العلماء، فطموح الحسن الثاني فيما يتعلق بالإصلاح الديني كان كبيراً، ويتجاوز حدود المملكة إلى إفريقيا وآسيا، ويتعدى الفقهيات وجزئيات الدين إلى قضايا الأسلمة الكبرى المتعلقة بالافتصاد والسياسة والمجتمع، وتعتبر خطبه الموثقة أكبر شاهد على هذا الاستعداد وهذا الطموح، غير أن طائفة العلماء التي استعان بها للقيام بهذا التحول لم تسعفه، وبقيت مبادراتها العلمية والعملية محدودة، ودون مستوى التحدي<sup>٤</sup>.

ويرصد هذا العنصر أهم الإجراءات التي همت تحديث وإصلاح الحقل الديني المؤسساتي:

<sup>٢</sup> يمكن تعريف "التطرف" في منطوق التقرير على أنه "اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن، وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حدّ الاعتدال في منتصف المسافة بينهما.

راجع "طه أحمد المستكاوي، "العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٢م.

<sup>٣</sup> يُشار إلى تحديث وإصلاح الشأن الديني بالمغرب خلال العشر سنوات الماضية، بمصطلحات وكلمات مغايرة؛ فظهرت بالتالي في المجال التداولي الديني المغربي، مفاهيم من قبيل: "تدبير الحقل الديني"، "إصلاح الشأن الديني"، "هيكلة الحقل الديني"، ومصطلح الحقل الديني ظهر لأول مرة مع الباحث السوسيولوجي الفرنسي بير بورديو (Pierre Bourdieu 1930-2002) ثم انتقل إلى المغرب مع الباحث محمد الطوزي في بداية الثمانينيات.

راجع: P.1 Pierre Bourdieu: qu'est ce qu'un champs. Questions de sociologie. Minit.

<sup>٤</sup> امحمد جبرون، "إشكالية الوظيفة الدينية في الدولة المعاصرة قراءة في تجربة تأهيل الحقل الديني بالمغرب"، مرصد (٠٤) مكتبة الإسكندرية، مصر-، سنة ٢٠١١م، ص ١٨

## ١,١ هيكلة المؤسسة الدينية الرسمية

ينطلق المسار التحديثي للحقل الديني الذي شهدته المغرب، من إعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية<sup>٥</sup>، باعتبارها المؤسسة القائمة والمخولة لها تدبير الشأن الديني للدولة، كما تم إحداث المجالس العلمية المحلية وإدخال العنصر النسوي فيها لأول مرة<sup>٦</sup>، وإعادة هيكلة المجلس العلمي الأعلى الذي يتأخره الملك مباشرة وجعله محتكراً لمسألة الفتوى العامة<sup>٧</sup>. وقد جاء في الظهير الشريف رقم ١,٠٣,٣٠٠ الصادر في ٢ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق لـ ٢٢ نيسان ٢٠٠٤م، المنظم للمجالس العلمية: "وتفعيلاً لتوجيهاتنا السامية بشأن تحديد مرجعية الفتوى، التي هي منوطة بإمارة المؤمنين، أحدثنا هيئة عامة داخل المجلس العلمي الأعلى لاقتراح الفتاوى على جلاتنا، وفيما يتعلق بالنوازل التي تتطلب الحكم الشرعي المناسب لها قطعاً لدابر الفتنة والبلبلة في الشؤون الدينية".<sup>٨</sup> وقد أشار الملك إلى الأمر نفسه في خطاب ٣٠ نيسان ٢٠٠٤م المتعلق بهيكلة الحقل الديني بقوله: "إننا مصممون على مواصلة التفعيل الأمثل لإصلاح الشأن الديني، لترسيخ قيم ديننا الإسلامي الحنيف، والحفاظ على وحدة المذهب المالكي، مع اعتماد اجتهاد منفتح، يتماشى مع مستجدات العصر، تحصيناً لأجيالنا من التيارات الدخيلة والهدامة. وإن إصلاح الحقل الديني، لا يستهدف فحسب التكامل مع الحقلين التربوي والثقافي، وإنما ينبغي أن يشمل كذلك إصلاح الحقل السياسي، الذي هو مجال الاختلاف الديمقراطي. وهو ما يقتضي أن يكون العمل السياسي بعيداً عن إقحام الدين فيه، لقدسية مبادئه المنزهة عن نوازع التفرقة، بسد الطريق أمام توظيفه السياسي المغرض. فالسياسة والدين في نظام الملكية الدستورية المغربية لا يجتمعان إلا في الملك أمير المؤمنين، حريصين في تقلدنا لهذه الأمانة العظمى على أن تزاوُل السياسة، في نطاق المنظمات والمؤسسات والفضاءات الخاصة بها، وأن يمارس الشأن الديني داخل المجالس العلمية، والهيئات المؤهلة، والمساجد وأماكن العبادات في ظل احترام حرية ممارسة الشعائر الدينية، التي نحن لها ضامنون"<sup>٩</sup>.

إن إصلاح وتأهيل الحقل الديني كما جسده الخطاب الملكي، لم يقف عند حدود المضامين التربوية للخطاب الديني الصادر عن المؤسسات الدينية الرسمية وشبه الرسمية، وإنما تعداها إلى مجموعة من الاختيارات الأخرى؛ كاعتماد النهج المؤسساتي وترسيخه في تجديد الوظائف والمهام الدينية، مثل إنشاء هيئة الإفتاء، وتدعيم الطابع المؤسساتي للمجلس العلمي الأعلى، وتوسعة المجالس العلمية المحلية... وأيضاً إدماج المرأة في العمل الديني وتكليفها بمجموعة من المهام الدينية في مستويات مختلفة؛ في الوعظ والإرشاد، والمجالس العلمية المحلية... وكذلك استخدام التقنيات الحديثة في التواصل والإعلام مثل الإنترنت، والإعلام السمعي - البصري<sup>٩</sup>، انسجاماً مع التطورات التي شهدتها مجال الاتصال السمعي البصري، وكان لها الأثر في المجتمع بفعل تنوع العرض الديني، من خلال انتشار القنوات الفضائية الدينية، لهذا عملت الدولة على تطوير إعلامها الديني، بما يوازي حجم التهديدات والتحديات؛ المتعلقة أساساً بالتطرف الديني، وذلك بإطلاق قناة محمد السادس للقرآن

<sup>٥</sup> بمقتضى ظهير رقم ١,٠٣,١٩٣ الصادر في ٩ شوال ١٤٢٤هـ الموافق لـ ٤ ديسمبر ٢٠٠٣م في شأن اختصاصات وتنظيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

<sup>٦</sup> بمقتضى الظهير الشريف رقم ١,٠٣,٣٠٠ الصادر في ٢ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق لـ ٢٢ نيسان ٢٠٠٤م القاضي بإعادة تنظيم المجالس العلمية وتحديد قواعد تسييرها وتسيير فروعها.

<sup>٧</sup> الظهير نفسه المنظم للمجالس العلمية، فيما يخص الإفتاء يرجع إلى الخطاب الملكي بفاس بتاريخ ٨ تموز ٢٠٠٥م.

<sup>٨</sup> مقتطف من الخطاب الملكي لعبد العرش في ٣٠ نيسان ٢٠٠٤م.

<sup>٩</sup> امحمد جبرون، "إشكالية الوظيفة الدينية في الدولة المعاصرة قراءة في تجربة تأهيل الحقل الديني بالمغرب"، مرجع، سابق، ص ٢٢

الكريم "السادسة"، وإذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، وإحداث موقع إلكتروني للوزارة على الإنترنت، وهي تجربة تهدف من ورأها إلى دعم أهداف ومرتكزات السياسة الدينية بالمملكة. وقد تم دعم هذه المبادرة، بإطلاق برنامج الوعظ والإرشاد وتكوين الأئمة في المساجد باستعمال البث التلفزيوني في ٢٠٠٠ مسجد من ضمنها ٢٧ مؤسسة سجنية، مع تخصيص حصة يومية للنساء، واستعمال اللغة الدارجة في معظم الدروس<sup>١٠</sup>.

تتميز الهيكلية الجديدة لوزارة الأوقاف على مستوى الإدارة المركزية بإضافة مديريتين جديدتين: مديرية المساجد ومديرية التعليم العتيق إضافة إلى مديرية الدراسات والشؤون العامة. ويستهدف خلق مديرية خاصة بالمساجد إعادة ضبط حقل المساجد وسد بعض الثغرات التي انطوى عليها التدبير السابق في هذا المجال، لاسيما إفلات نسبة كبيرة من مساجد المملكة من التحكم المباشر والرقابة الفعلية للوزارة الوصية، والتي تقدر بحوالي ٦٩٪ (حسب إحصائيات الوزارة أجريت خلال شهر آذار ٢٠٠٣م)<sup>١١</sup>.

وتهدف المؤسسة الرسمية من خلال إعادة بناء وإدماج المساجد، إلى ضرورة مراعاة خصوصيات وتقاليد أهل كل منطقة، والتجاوب مع تساؤلاتهم الدينية. إضافة إلى إحداث مجلس علمي للجالية المغربية بالخارج، بهدف الانفتاح على خصوصيات قضاياها الدينية والثقافية، والحفاظ على هويتها المغربية. ويعتبر الخطاب الملكي لسنة ٢٠٠٨م أن هذا الإجراء منسجم مع نهج اللامركزية وعدم التمركز المعمول به في جميع المجالات، تحقيقاً لسياسة القرب المنتهجة في تدبير جميع القطاعات<sup>١٢</sup>.

## ١,٢. العناية بالتعليم الديني وتعزيز قيم الحوار والتسامح

وإلى جانب هيكلية المؤسسة الدينية المباشرة والوصية على الشأن الديني، اهتمت الدولة بالتعليم الديني باعتباره أحد مرتكزات الخطاب الديني الرسمي، نظراً لما يوفره من أطر بشرية تغطي الخصاص في مجال التأطير الديني، وتستجيب لحاجيات التوجيه الديني الرسمي، وفق رؤية تستصحب قيم الحوار والتعايش المشترك. ويُقصد بالتعليم الديني المؤسسات والمعاهد العليا والجامعية التي تعنى بتدريس العلوم الشرعية والمعرفة الدينية عموماً، وتختص بتلقيين العلوم الشرعية، التي تسهر الدولة عليها بشكل مباشر أو تابعة لإحدى المؤسسات الرسمية، وهي؛ جامعة القرويين، ودار الحديث الحسنية، مؤسسة مسجد الحسن الثاني، والتعليم العتيق. ويتجلى دورها ضمن استراتيجية هيكلية الحقل الديني باعتبارها أحد المحاضن التي تسهر على إنتاج وتكوين الأطر البشرية الحاملة للخطاب الديني الرسمي في أبعاده المذهبية والعقدية، القادرة على تحجيم والتقليل من الحضور اليومي للنخب الدينية غير الرسمية التي تنتجها الحركة الإسلامية والمعاهد الدينية الخاصة. وكذلك بالنظر إلى تاريخها وعراقتها الحضارية، فهي جزء أساسي يساعد على تكوين صورة مكتملة عن الشأن الديني المغربي وإبراز تفاعلات المؤسسة العلمية الدينية مع باقي المكونات الدينية.

<sup>١٠</sup> إسماعيل حمودي، "تدبير الشأن الديني في المغرب.. مرتكزات وتحديات"، يومية التجديد بتاريخ ٠٧ - ١٠ - ٢٠٠٨

<sup>١١</sup> سليم حميمينات، "تجديد الإسلام المغربي المؤسسة الدينية الرسمية وتحديات ما بعد ١٦ ماي"، مجلة وجهة نظر عدد ٢٥ - ٢٦،

صيف ٢٠٠٥م، السنة الثامنة، مطبعة النجاح الجديدة، ص ٥٦

<sup>١٢</sup> إسماعيل حمودي، "تدبير الشأن الديني في المغرب.. مرتكزات وتحديات"، مرجع سابق.

استطاع المغرب عبر سيرورة تحديثية للشأن الديني مواكبة التحديات والحاجة المتزايدة للمجتمع في التأطير والتوجيه الديني؛ بحيث أصبحت المؤسسات الدينية الرسمية أكثر حضوراً وتفاعلاً مع قضايا المجتمع، ما مكنها من نشر قيم الإسلام السمحة والإسلام الوسطي المعتدل، وهو ما جعلها أكثر قدرة على مواكبة التحديات الفكرية والدينية التي تعتمل في المحيط الإقليمي والدولي.

## ١١. إدماج الإسلاميين

عجلت المراجعات الفكرية التي قام بها عدد من شيوخ السلفية، والسلفية الجهادية، وخصوصية التيار السلفي المغربي -الذي يختلف نسبياً عن بعض التجارب المشرقية- من إدماج التيار السلفي في المشاركة السياسية. ويعتبر كل من محمد الفرازبي الذي تم الإفراج عنه في ١٤ نيسان ٢٠١٢م، بموجب عفو ملكي بعدما كان أدين بثلاثين عاما حبسا نافذاً على إثر التفجيرات التي عرفتها مدينة الدار البيضاء سنة ٢٠٠٣. وعبد الوهاب رفيقي الملقب بـ"أبو حفص" من بين الذين أعلنوا عن مراجعات غير مسبوقة في تاريخ السلفية بالمغرب، ففي تصريحات صحفية عديدة يدعو الشيخ محمد الفرازبي السلفيين إلى المشاركة في العملية السياسية، وأبو حفص عبد الوهاب رفيقي أصدر وثيقته المشهورة تحت عنوان "أنصفونا"، يعلن فيها صراحة اعترافه بالنظام الملكي ورفض ممارسة العنف ونبذ التكفير والاعتداء على معتنقي باقي الديانات<sup>١٣</sup>.

وتشكل عودة الشيخ محمد المغراوي (زعيم ما يسمى بالتيار السلفي التقليدي بالمغرب ورئيس جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة)، إلى المغرب بعد مكوثه بالسعودية زهاء عامين بعد أن أمر القضاء المغربي بإغلاق دور للقرآن تابعة لجمعيته -قبولاً لإدماج التيار السلفي، وقد ترجم ذلك بدعوته صراحة إلى التصويت بنعم على الدستور الجديد. وحث أتباعه على التسجيل في اللوائح الانتخابية، ولم يتردد في أحد تصريحاته الإعلامية في دعوة أعضاء جمعيته إلى دعم الحزب الذي يدافع عن الإسلام، في إشارة واضحة لحزب "العدالة والتنمية"<sup>١٤</sup>.

إن إستراتيجية دمج التيار السلفي بدأت منذ العفو الملكي الذي شمل أكثر من ٤٠٠ معتقل سلفي جراء الأحداث الإرهابية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء يوم ١٦ أيار سنة ٢٠٠٣، وفي هذا الإطار يقود السلفيون الذين يتزعمهم الشاذلي (من زعماء التيار السلفي بالمغرب) وهو المحكوم سابقاً بـ ٣٠ سنة قضي منها ٨ سنوات ثم أفرج عنه بعفو ملكي، مبادرة تحت عنوان "الإصلاح وخدمة الوطن"، وهي مبادرة تهدف إلى التأسيس لتنظيم جديد وتيار حديث تحت اسم "التيار السلفي للإصلاح السياسي"، وتم الاتفاق حينئذ على تاريخ ١١ كانون الثاني تاريخاً لتأسيسه وهو تاريخ ذكرى تقديم المغرب لوثيقة الاستقلال، وهذا يؤكد أن هدف التأسيس له عمق وطني متشبث بتاريخ المملكة المغربية كما حدد مكان التأسيس بفندق فرح بالدار البيضاء<sup>١٥</sup>، ومن أبرز المؤشرات على رغبة الدولة في إدماج التيار السلفي إمامة الشيخ محمد الفيرازبي، (أحد رموز السلفية

<sup>13</sup> <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/9/18>

<sup>١٤</sup> المرجع السابق

<sup>١٥</sup> عزيز بعزي، "السلفية (الجهادية) المغربية المعاصرة.. المصالحة من أجل البناء"، مقال بجريدة هسبريس الإلكترونية، بتاريخ الجمعة ٣٠ أيار ٢٠١٤م. راجع الرابط:

بالمغرب)، للملك محمد السادس في صلاة الجمعة بطنجة يوم ٢٩ آذار ٢٠١٥م، وقد ساهمت الأحزاب السياسية في تفعيل إدماج التيار السلفي في المؤسسات التشريعية من خلال ترشيح عددٍ منهم في قوائم كل من حزب الاستقلال (الانتخابات البرلمانية ٧ أكتوبر ٢٠١٦)، وحزب العدالة والتنمية (رفض ترشيح أحمد القباج من طرف السلطات لانتخابات ٧ أكتوبر ٢٠١٦)

لقد ساهم إدماج التيار السلفي في استيعاب تيار عريض من المنتمين للتيار لهذا التيار الذين كانت لهم أطروحة منبثقة عن رؤية دينية مناقضة لتصور الدولة للإشكالات الاجتماعية والسياسية، لكن المراجعات التي قام بها شيوخ السلفية سهلت على الدولة عملية دمجهم في العمل السياسي والمدني، الأمر الذي مكن المغرب من تحييد الخطاب التكفيري في صفوف التيار السلفي، وتم تحويلهم إلى طرف مساند لاستراتيجية الدولة في مكافحة التطرف والإرهاب بعدما كانوا من قبل منتقدين لها.

### ١١١. الإصلاحات الاجتماعية التنموية

إلى جانب إصلاح الشأن الديني والمقاربة الأمنية وإدماج التيار السلفي، تستند مقاربة المغرب في مجال مكافحة التطرف والإرهاب على المدخل التنموي، وعلى رأسه إطلاق "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية" التي تم الإعلان عنها في الخطاب الملكي يوم ١٨ أيار سنة ٢٠٠٥م، وهي محاولة تهدف أساساً إلى القضاء على الفقر ومحاربة الفوارق الاجتماعية والتمييز، الذي يمس الفئات الاجتماعية الدنيا. ويرتكز عمل المبادرة على ثلاثة محاور:

#### الأول؛ التصدي للعجز الاجتماعي.

الثاني؛ تشجيع الأنشطة المدرة للدخل القار الموفرة لفرص الشغل ومحاربة البطالة وخاصة بطالة الشباب.

والثالث؛ الاستجابة للحاجيات الضرورية للأشخاص في وضعية صعبة<sup>١٦</sup>، بالإضافة إلى التأهيل الاجتماعي للجماعات القروية والحضرية الأكثر فقراً.

وقد ترجمت أهداف المبادرة إلى برامج ذات الأولوية تنسجم مع محاور المبادرة وهي<sup>١٧</sup>:

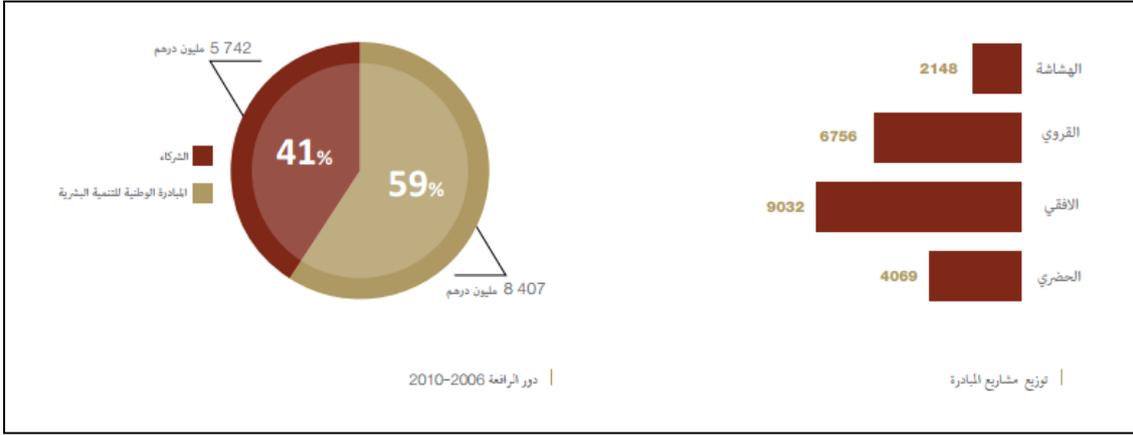
- ✚ برنامج محاربة الفقر في المجال القروي؛ حيث استهدف البرنامج الأولي ٣٦٠ جماعة قروية تعاني من التهميش والافتقار الاجتماعي، ويبلغ متوسط السكان بهذه الجماعات حوالي ١٠٣٠ نسمة معظمهم من اليافعين والشباب.
- ✚ برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي في المجال الحضري؛ واستهدف البرنامج الأولي ٢٥٠ حيا حضريا ضمن الأحياء الأقل حظوة بالمدن الكبرى، ويبلغ متوسط ساكنة الحي حوالي ١٠٠٠ أسرة و٦٠٠٠ نسمة، ويهدف البرنامج إلى الإدماج الاجتماعي، وتحسين ظروف عيش السكان<sup>١٨</sup>.

<sup>١٦</sup> "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: من أجل كسب رهان تحقيق المشروع المجتمعي الكبير"، جريدة الحركة، بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠٠٥م.

<sup>١٧</sup> دراسة "أوضاع الشباب المغربي"، اتحاد المغرب العربي (الأمانة العامة) سنة ٢٠١٢م، ص ٧٩ - ٨٠

<sup>١٨</sup> المصدر نفسه، ص ٨٠

## حصيلة تدبير مشاريع التنمية البشرية ٢٠٠٥ - ٢٠١٠م<sup>١٩</sup>



وتستند المبادرة على برامج تنموية كبرى من أجل النهوض بالمدن الكبرى من خلال تنزيل مفهوم "التنمية المندمجة"، التي تتسق فيها تدخلات مختلف الفاعلين. وهذا ما تم

فعلا في عهد الملك محمد السادس، بطنجة والدار البيضاء ومراكش والرباط. وكان قد تم الإعلان قبل كل هذا، عن مشروع "مدن بدون صفيح"، سنة ٢٠٠٤، تنفيذا للخطاب الملكي لـ ٢٠ غشت ٢٠٠١، وإن كان لم يحقق كل أهدافه وإخلاء كل مدن المملكة من أحياء الصفيح، لكن أكثر من ٦٠ مدينة أصبحت بدون "براريك"، ما يمثل حوالي ٧٠ في المائة من إنجاز المشروع.

وفي مجال رفع التهميش عن العالم القروي تم تنفيذ برامج أبرزها المخطط الأخضر الذي أعطى انطلاقاته في أبريل ٢٠٠٨، والذي يهتم الفلاحة العصرية، كما يهتم الفلاحين في وضعية صعبة. لكن هناك برامج قطاعية تهتم الكهرباء القروية (التي وصلت إلى حد ٩٩٪) والطرق والتمدد ومحاربة الهدر المدرسي<sup>٢٠</sup>.

إن المشاريع التنموية الآتفة الذكر تقدم صورة عن سعي المغرب وجهوده في محاربة الفقر والفوارق الاجتماعية إلا أنها تعترضها جملة إشكالات وتحديات مرتبطة بالحكومة في تنزيلها واستفادة الفئة المستهدفة...

### ١٧. المقاربة الأمنية الاستباقية

تكشف الدراسات والتقارير الرسمية وغير الرسمية أن المغرب منذ ٢٠٠٣م بعد أحداث الدار البيضاء أصبح مهدداً في سلامته وسلامة مواطنيه، وأحد المؤشرات على ذلك تنامي وتيرة تفكيك الخلايا الإرهابية المرتبطة أو غير المرتبطة بالخارج، والتي كانت تنوي القيام بأعمال إرهابية بالمغرب؛ بحيث تم ما بين ٢٠٠٣ و ٢٠١٦ تفكيك أزيد من ١٥٠ خلية إرهابية ٣٢ منها كانت ما بين ٢٠١٣ و ٢٠١٦م، وقد تمت إحالة حوالي ٢١٤ ملفاً منذ بداية العام ٢٠١٥ حتى ٢٣ أيلول (سبتمبر) من السنة ذاتها تتعلق

<sup>١٩</sup> تقرير المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ص ٣٩ أنظر الرابط: <http://www.indh.gov.ma/pdfrapann/indhrap.pdf>

<sup>٢٠</sup> <http://ar.le360.ma/politique/20289>

بقضايا الإرهاب، تمت فيها متابعة ٢٣٠ متهماً<sup>٢١</sup>. وتشير هذه الأرقام إلى حركية على المستوى الأمني والاستخباراتي في مواجهة خطر الإرهاب، ومن جهة ثانية هي مؤشر على استهداف المغرب المتزايد من قبل التنظيمات الإرهابية وعلى رأسها "داعش".

إن تفكيك هذا الحجم الكبير من الخلايا يعطي صورة واضحة عن حجم الجاهزية واليقظة الأمنية والاحترافية والكفاءة العالية التي تستند إليها التجربة المغربية، ما مكنها من تفعيل المقاربة الاستباقية للتصدي للتحديات الأمنية الإقليمية، حتى أصبح الطلب الخارجي عليها مطلوباً من قبل عدد من الدول (فرنسا، بلجيكا، إسبانيا) من أجل تعزيز التنسيق الأمني لمواجهة خطر التطرف والإرهاب الذي يهدد المحيطين الإقليمي والدولي.

وتفيد المعطيات الرسمية أن تجنيد المغاربة للتخطيط للهجمات الإرهابية تمدد في المدن المغربية الساحلية كافة (طنجة، تطوان) والحدود (وجدة) ووسط المغرب (بني ملال)، بل امتد حتى الصحراء (ويعطي صورة عن ارتباط الأطروحة الانفصالية مع الإرهاب والتطرف)<sup>٢٢</sup>. وقد ارتفع العدد الإجمالي للمقاتلين المغاربة في تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق والشام "داعش"؛ بحيث وصل عددهم خلال سنة ٢٠١٤م إلى ١١٢٢ من الذين توجهوا، أساساً، عبر تركيا إلى سوريا والعراق. فيما يبلغ العدد الكلي للمغاربة، حاملي الجنسيات الأخرى، الأوروبية خصوصاً، بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠.

وقد عمل المغرب على إصلاح برامج التعليم والعمل على إدماج الشباب، على اعتبار أن الشباب المهمش هو الأكثر عرضة للاستقطاب من قبل التنظيمات الإرهابية والإيديولوجيات المتطرفة، حيث أثبتت الوقائع والدراسات أن الجماعات الدينية تختار عادة أفرادها والمنتسبين إليها من الشباب، خاصة إذا كان الهدف إعداد "مشاريع فنانبل موقوتة"، وهذا راجع إلى سهولة التأثير فيهم وبرمجتهم إيديولوجيا وعقائدياً، وتقدم أحداث الدار البيضاء مثلاً واضحاً؛ إذ تتراوح أعمارهم ما بين ١٩ - ٣٢ سنة ويتحدرون من أوساط فقيرة تسكن دور الصفيح - الأحياء المهمشة<sup>٢٣</sup>.

إن المنهج الذي يعتمد عليه المغرب في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف، والمبني على مداخل متعددة، جعله أنموذجاً في نظر التقارير الدولية؛ إذ تشيد عدد من التقارير الدولية بجهود المغرب في مكافحة الإرهاب واعتماده على استراتيجية متعددة المداخل في مكافحة التطرف، وعلى رأسها التقارير الأمريكية<sup>٢٤</sup>؛ حيث يشير تقرير الخارجية الأمريكية حول الإرهاب لسنتي ٢٠١١ و٢٠١٢ إلى أقطاب مشروع المغرب في مواجهة التطرف "ومن ضمنها الاستمرار في تعزيز المنظومة القانونية والأمنية لمكافحة الإرهاب والتطرف"<sup>٢٥</sup>، وهو ما يعمل عليه المغرب بتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الشركاء الدوليين والإقليميين.

<sup>٢١</sup> تقرير "منجزات وزارة العدل والحريات المغربية لسنة ٢٠١٥"، بمناسبة مناقشة مشروع الميزانية الفرعية برسم سنة ٢٠١٦، لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان بمجلس النواب ٠٢ نوفمبر ٢٠١٥

<sup>٢٢</sup> بلال التليدي، "قراءة في دلالات تفكيك الخلايا الإرهابية"، جريدة أخبار اليوم العدد ١٩١٠ - ٢٠/٢١/٢٠١٦

<sup>٢٣</sup> حامد ظاهر، "ظاهرة التطرف الديني"، سلسلة كراسات علمية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ٢٠٠٥م،

<sup>24</sup> Country Reports on Terrorism 2011 – Morocco : United States Department of State, Country Reports on Terrorism 2011 - Morocco, 31 July 2012, available at:

<sup>25</sup> Ibid, 31 July 2012,

إضافة إلى المداخل التي يعتمد عليها المغرب في مقاربتة، هناك كذلك عناصر مساعدة تجمع بين الذاتي والموضوعي أهمها؛ العنصر الأول؛ يكمن في وجود دولة مركزية طورت كفاءة وفعالية أجهزتها الأمنية في السنوات الأخيرة، مما ساعدها على مواجهة تحدي الإرهاب الإقليمي والمحلي. والثاني يرتبط بنموذج التدين السائد الذي يتجه نحو الاعتدال ونبذ العنف بشكل عام. ولا ننسى أن الانسجام الديني الذي تعرفه المملكة يلعب دوراً في وحدة البلد وتحصينه من الانقسام الطائفي الذي يشكل بيئة خصبة للتطرف، فالمملكة تتبنى رسمياً المذهب المالكي والمجتمع في أغلبيته الساحقة سني معتدل.

العنصر الثاني؛ يرجع إلى استراتيجية "داعش" نفسها، فبسبب البعد الجغرافي عن بؤر التوتر في الشرق الأوسط، خصوصاً في سوريا والعراق، لا ترى "داعش" أولوية في استهداف المملكة المغربية في الفترة الحالية، وهناك سبب إضافي يرجع إلى أن الفترة الحالية تشكل موسم هجرة بالنسبة إلى المقاتلين المغاربة وليس موسم رجوع<sup>26</sup>.

## المحور الثاني: مسار تفكيك الخلايا الإرهابية

استطاع المغرب منذ سنة ٢٠٠٣ تفكيك حوالي ١٥٠ خلية إرهابية، مرتبطة أو غير مرتبطة بالخارج، وتبرز الأرقام والمعطيات التي تقدمها وزارة الداخلية عن الخلايا المفككة حجم المخاطر والتهديدات التي تواجه المغرب، كما تكشف حجم الإمكانيات التي تتوفر عليها بعض من الخلايا.

ويمكن تقديم قراءة سوسيو-تاريخية لمسار الخلايا المفككة، وفق كرتولوجية زمنية تسمح لنا بفهم طبيعة التنظيمات التي تستهدف المغرب، وانتماؤها الفكري، وعلاقتها بالتنظيمات الخارجية (داعش، القاعدة في بلاد الغرب الإسلامي، التنظيمات التي تستهدف تسفير المقاتلين إلى سوريا والعراق وليبيا...)، وهل لذلك أثر على المحيط الإقليمي خاصة في ظل سياق سياسي غير مستقر أمنياً في ليبيا ومالي؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل هذا يؤكد أن المغرب ضمن استراتيجيات التنظيمات الإرهابية؟

### ١. خلايا مفككة ما قبل ١٦ أيار ٢٠٠٣م

✚ جماعة الصراط المستقيم التي أسسها زكرياء الميلودي في مدينة الدار البيضاء في بداية التسعينيات وأعلن عن وجودها سنة ٢٠٠٢م، تمكنت مصالح الفرقة الوطنية للشرطة القضائية من تفكيكها قبل أحداث ١٦ أيار ٢٠٠٣م بشهور.

✚ مجموعة "يوسف فكري" التي تشبه حركة الهجرة والتكفير، ظهرت أواخر التسعينيات وتأخر اكتشافها حتى سنة ٢٠٠٢م، وتتبنى الخطاب التكفيري وتنتمي إلى تنظيم القاعدة.

✚ مجموعة "عبد الوهاب الرباع" التي تم اكتشافها بعد أحداث ١٦ أيار ٢٠٠٣م، وهي خلية نائمة تابعة لتنظيم القاعدة في سنة ٢٠٠٢م<sup>٢٧</sup>.

وسوف يشهد العقل الأمني المغربي تحولاً جوهرياً مع أحداث ١٦ أيار ٢٠٠٣م، في سياسته واستراتيجيته تجاه التطرف والإرهاب؛ التي انعكست بشكل كبير على رؤيته للإسلام السياسي، والشأن الديني، والإدماج الاجتماعي للفئات المهمشة، وكان لذلك آثاراً إيجابية على وتيرة اكتشاف وتفكيك الخلايا النائمة؛ أشير إلى نماذج منها على الشكل التالي: تشير المعطيات الرسمية والدراسات إلى أن الخلايا التي يتم تفكيكها غالباً ما تنتمي أو على صلة بأحد التنظيمات الثلاثة؛ الأولى خلايا تنتمي إلى تنظيم القاعدة في الغرب الإسلامي، والثانية على علاقة بتنظيم "الدولة الإسلامية".

### ١١. خلايا ذات صلة بتنظيم القاعدة في الغرب الإسلامي

تحتل الخلايا المفككة ذات الصلة بتنظيم القاعدة في الغرب الإسلامي الصدارة؛ إذ تشير الأرقام الرسمية إلى علاقة عدد منها بهذا التنظيم؛ إما عن طريق انتماء أشخاص لهذه الخلايا، أو سعيها إلى تسفير عدد من المقاتلين إلى تنظيم القاعدة، ويمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

<sup>٢٧</sup> محمد جبرون، "إشكالية الوظيفة الدينية في الدولة المعاصرة قراءة في تجربة تأهيل الحقل الديني بالمغرب"، مرجع، سابق، ص ٢٤ - ٢٥.

- ✚ خلية "المرابطون الجدد" سنة ٢٠٠٩م، وتشير البلاغات الرسمية التي صدرت عقب تفكيكها إلى أنها تسعى إلى اختراق الحركة الإسلامية لتنفيذ أجندة إرهابية بالمغرب.
- ✚ ١٢ أيار ٢٠٠٩ تفكيك خلية إرهابية.
- ✚ حزيران ٢٠٠٩ تفكيك خلية إرهابية مفترضة وصفت بـ"الخطيرة"، كانت تعتزم تنفيذ هجوم بسيارات مفخخة ضد مواقع سياحية وأمنية.
- ✚ آذار ٢٠١٠ فككت السلطات المغربية "خلية إرهابية" مكونة من ستة أشخاص وصفتهم بأنهم "متشبعون بالفكر التكفيري"<sup>٢٨</sup>.
- ✚ نيسان ٢٠١٠ فككت الأجهزة الأمنية "خلية إرهابية" لها ارتباط بتنظيم القاعدة في المغرب تضم ٢٤ شخصاً.
- ✚ حزيران ٢٠١٠ تفكيك خلية إرهابية يتزعمها فلسطيني، تنتمي إلى شبكة تتكون من أحد عشر شخصا متهمه "بتبني الفكر التكفيري الجهادي"<sup>٢٩</sup>، حسب بيان وزارة الداخلية.
- ✚ آب / أغسطس ٢٠١٠ فككت الأجهزة الأمنية "خلية إرهابية" مكونة من ١٨ شخصاً يتزعمها فلسطيني يدعى "يحيى الهندي".
- ✚ كانون الأول ٢٠١١م تفكيك خلية إرهابية من طرف وزارة الداخلية، تضم حسب بيان الوزارة ٢٧ شخصا من بينهم عضو في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.
- ✚ تشرين الثاني ٢٠١٢م اعتقلت السلطات ثمانية أعضاء من "أنصار الشريعة" في بلاد المغرب الإسلامي بتهمة التخطيط لمهاجمة المباني العامة، والأجهزة الأمنية، والمواقع السياحية، وفق ما صرحت به وزارة الداخلية<sup>٣٠</sup>.
- ✚ تشرين الثاني ٢٠١٢م وزارة الداخلية تنشر بيانا تعلن فيه عن تفكيك خلية كانت تدرب الشبان وترسلهم إلى القتال في مالي، وأضافت أن الخلية المفككة كانت تعمل في مدن الناظور والدار البيضاء وجرسييف والعيون وقلعة السراغنة.
- ✚ كانون الأول ٢٠١٢م وزارة الداخلية تعلن عن تفكيك "خلية إرهابية" تنشط في مجال استقطاب وتجنيد شباب مغاربة متشبعين بالفكر الجهادي من أجل الالتحاق بمعامل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بالجزائر.
- ✚ تفكيك خلية إرهابية أطلقت على نفسها "سرية البتار"، تتكون من ثلاثة أفراد من بينهم معتقل سابق في إطار قانون مكافحة الإرهاب، يتزعمهم أحد الناشطين البارزين في المواقع الجهادية عبر الأنترنت ذات الصلة بتنظيم القاعدة، والذي تمكن من نسج علاقات وطيدة مع أقطاب التنظيمات الإرهابية، بكل من اليمن وأفغانستان والصومال وليبيا والعراق، ومناطق أخرى. وقد كان أعضاء هذه الخلية الإرهابية يخططون للالتحاق بمعسكرات "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" خارج المغرب، بغية الاستفادة من تدريبات عسكرية في أفق العودة للمغرب من أجل تنفيذ عمليات إجرامية تستهدف مقرات المصالح الأمنية والمصالح الغربية. ومن أجل تحقيق

<sup>٢٨</sup> تقرير "الحالة الدينية في المغرب"، الإصدار الثاني، ص ٣٣٣

<sup>٢٩</sup> نفسه، ص ٣٣٣

<sup>٣٠</sup> تقرير "الحالة الدينية في المغرب"، الإصدار الثالث، المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة، الرباط، ص ٣١٨

أهدافهم الإرهابية، فقد خططوا لاغتيال بعض عناصر الأمن بهدف تجريدهم من السلاح لاستعماله في مخططاتهم التخريبية.

✚ أيار ٢٠١٢م اعتقلت السلطات ١٥ عضوا من حركة المجاهدين في المغرب، واعتبر بيان وزارة الداخلية أن "الخلية إرهابية" ذات صلة بأحداث ١٦ أيار ٢٠٠٣ وذات صلة أيضا بالقاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، وقد عملت الخلية على إخفاء مجموعة من الأسلحة الآلية والذخيرة في عدة مدن في المغرب.

✚ نيسان ٢٠١١م انفجار قوي يهز وسط مدينة مراكش تبين في ما بعد أنه عملية إرهابية ناتجة عن تفجير عبوة ناسفة تحكم عن بعد استهدفت مقهى سياحيا "أركانة" بساحة جامع الفنا خلف ١٧ قتيلا أغلبهم أجانب. وفي شهر أيار ٢٠١١م أعلن وزير الداخلية عبر بيان رسمي إلقاء القبض على المنفذ الرئيسي للعملية وشخصين آخرين مبرراً أن الموقوفين هم من المعجبين بتنظيم القاعدة ويتبنون أفكاره الجهادية.

✚ أيلول ٢٠١١م إعلان السلطات المغربية عن طريق بيان لوزارة الداخلية أنها ضبطت ما أسمتها خلية إرهابية مكونة من ثلاثة أشخاص على صلة بتنظيم القاعدة و"تنظيمات إرهابية" داخل عدد من الدول العربية والإسلامية، وأن أجهزة الأمن تمكنت من تفكيك الخلية الإرهابية التي أطلقت على نفسها اسم "سرية البتار". وأوضح البيان -الذي نشرته وكالة الأنباء الرسمية- أنه "تم إيقاف عناصر هذه الخلية بكل من مدن أكادير وأبي الجعد ومراكش وتارودانت (جنوب)، وتيفلت وعين حرودة (غرب)، وطنجة (شمال)، والعيون الشرقية (شرق).

✚ تشرين الأول ٢٠١١م غرفة الجنايات الابتدائية المكلفة بقضايا الإرهاب بملحقة محكمة الاستئناف بسلا أصدرت حكم الإعدام في حق عادل العثماني المتهم الأول بتفجير أركانة، كما حكمت المحكمة كذلك على حكيم مداح بالمؤبد وعبد الصمد بطار وعز الدين لشداري وإبراهيم الشرقاوي وسكيريبة وديع بأربع سنوات، في حين حكمت على محمد رضا وامنحيني محمد والدهاج عبد الفتاح بستتين.

✚ شباط ٢٠١٢م حكمت محكمة الاستئناف بسلا على ٢٧ شخصا بالسجن لمدد تتراوح من سنة إلى ست سنوات بتهمة التخطيط لهجمات إرهابية. وهذه المجموعة تم توقيفها في كانون الأول ٢٠١١، وبحسب وزارة الداخلية فقد خزنت الأسلحة في الصحراء المغربية وكانت تخطط لشن هجمات انتحارية ضد قوات الأمن المغربية والأجنبية.

✚ آذار ٢٠١٢م أيدت محكمة الاستئناف حكم الإعدام لعادل العثماني المتهم الرئيسي في تفجير مراكش عام ٢٠١١.

✚ نيسان ٢٠١٢م تمت إدانة خمسة أفراد من سنة واحدة إلى خمس سنوات بموجب قانون الإرهاب. الخلية تم تفكيكها في أكتوبر ٢٠١١، والتي كانت تجري اتصالات مع عناصر من تنظيم القاعدة عبر شبكة الإنترنت، كما أنها سبق وأن تواصلت مع عادل العثماني المتهم في ملف أركانة، وخطت لتنفيذ هجمات ضد مواقع سياحية وأهداف غربية.

✚ تشرين الأول ٢٠١٢م وزارة الداخلية أعلنت عن اعتقال تسعة أشخاص قالت إنهم أفراد في "خلية إرهابية" كانت تخطط لإقامة معسكر تدريب في منطقة الريف الجبلية شمالي المملكة "بهدف شن هجمات على السلطات العمومية".

✚ تشرين الثاني ٢٠١٢م تفكيك خلية إرهابية تضم تسعة عناصر كانت تعد لشن عمليات إرهابية ضد أهداف السلطات العمومية. وقال بلاغ الداخلية، إن المعتقلين "وضعوا حاجزا آمونيا مزيفا، على مقربة من مدينة وزان، في محاولة للاستيلاء على بضائع كانت في حوزة مهرب ينشط بالمنطقة". المعطيات التي تم الكشف عنها تفيد بتحضير المنتمين للخلية ذاتها إلى "صنع متفجرات اعتمادا على الإنترنت" و"السطو على محلات تجارية بسلا بهدف ضمان تمويل مشاريعها الإجرامية".

✚ كانون الأول ٢٠١٣م أعلنت وزارة الداخلية المغربية عن "تفكيك خلية إرهابية تنشط بمجموعة من المدن المغربية"، دون تقديم تفاصيل عن المواقع التي كانت تستهدفها، وعدد أفرادها. |||. خلايا ذات صلة بتنظيم "الدولة الإسلامية"

رغم أن بعض الدراسات والتقارير تتجه إلى أن المغرب بعيد جغرافيا عن بؤر التوتر في الشرق الأوسط، خصوصا في سوريا والعراق، و استراتيجية "داعش" ذاتها التي لا ترى أولوية في استهداف المملكة المغربية في الفترة الحالية، إلا أن الأرقام الرسمية التي تقدمها السلطات تقلل من ذلك، إذ تشير المعطيات إلى علاقة عددٍ من هذه الخلايا التي تم تفكيكها بتنظيم الدولة، وهي:

✚ حزيران ٢٠١٤م تم إسقاط خلية إرهابية، تنشط بمدينة فاس، متخصصة في تجنيد وإرسال متطوعين مغاربة للقتال بسوريا والعراق. وقد تمكنت الفرقة الوطنية للشرطة القضائية بتنسيق مع المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني، من تفكيك هذه الخلية الإرهابية المكونة من ستة أشخاص من بينهم معتقل سابق بمقتضى قانون الإرهاب. وأوضح بيان لوزارة الداخلية المغربية، أن أفراد هذه الخلية يعملون على تجنيد المتطوعين، عبر تدريبات عسكرية حول استعمال الأسلحة وصناعة المتفجرات، للقيام بتنفيذ عمليات انتحارية بكل من العراق وسوريا، فيما يتوفر لهم الدعم المالي عبر التبرعات المالية والاتجار في السلع المهربة.

✚ كانون الأول ٢٠١٤م تمكنت الفرقة الوطنية للشرطة القضائية، من تفكيك خلية إرهابية ينشط أعضاؤها بكل من الفندق وسبتة ومليلية وبرشلونة، متخصصة في تجنيد واستقطاب متطوعات من جنسية مغربية إسبانية قصد تسهيل التحاقهن بتنظيم ما يسمى بـ"الدولة الإسلامية" بسوريا والعراق.

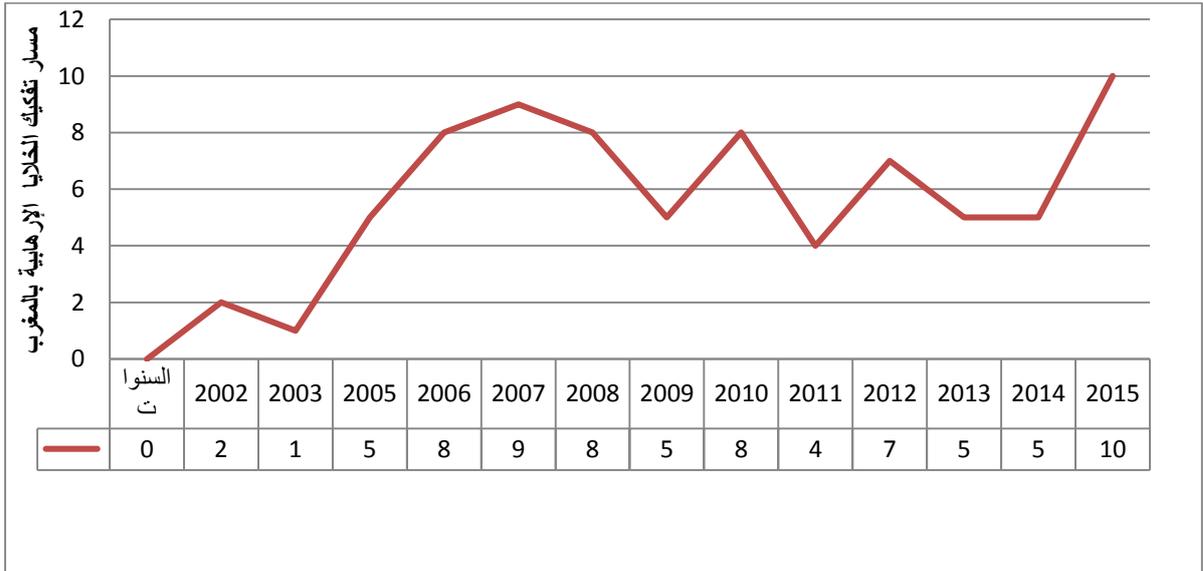
✚ نيسان ٢٠١٥م تمكن المكتب المركزي للأبحاث القضائية التابع للمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني، من تفكيك خلية إرهابية بمدينة فاس، متخصصة في استقطاب وإرسال متطوعين مغاربة للقتال ضمن صفوف ما يسمى بـ"الدولة الإسلامية" بسوريا والعراق. وأفاد بلاغ لوزارة الداخلية، أن التحريات أظهرت أن زعيم هذه الخلية "تربطه علاقات وطيدة بقياديين ميدانيين بصفوف التنظيم الإرهابي السالف الذكر؛ حيث يعملون بمعيته على تنسيق عمليات التحاق المتطوعين الجدد بالساحة السورية العراقية، من أجل إخضاعهم لدورات تدريبية مكثفة حول استعمال مختلف الأسلحة المتطورة، بالمعسكرات التابعة لما يسمى بـ"الدولة الإسلامية".

✚ تشرين الثاني ٢٠١٥م أعلنت وزارة الداخلية المغربية عن تفكيك خلية إرهابية مكونة من أربعة أشخاص يشتبه بارتباطهم بتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، ويسعون إلى زعزعة استقرار المملكة عبر تنفيذ هجمات نوعية باستخدام متفجرات وعبوات ناسفة.

✚ ١٢ أيلول ٢٠١٥م أعلنت وزارة الداخلية عن تفكيك "خلية إرهابية" تتكون من خمسة عناصر في مدن مختلفة. وجاء في بيان وزارة الداخلية أن عناصر الخلية ينشطون في مدن بني ملال وسط البلاد، وسيدي علال البحراوي (٣٧ كلم شرق الرباط) وقرية تينزولين في إقليم زاكورة الواقعة جنوب شرق المغرب. ويفيد البيان أن عناصر هذه الخلية "خطت لتنفيذ عمليات تخريبية نوعية في المملكة، قبل التحاقهم بمعسكرات داعش في سوريا والعراق".

✚ كانون الثاني ٢٠١٦م تمكن المكتب المركزي للأبحاث القضائية التابع للمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني، من تفكيك خلية إرهابية موالية لما يسمى بتنظيم "الدولة الإسلامية" الإرهابي، تتكون من سبعة متطرفين ينشطون بدار بوعزة (نواحي الدار البيضاء). وذكر بلاغ لوزارة الداخلية أن التحريات الأولية أكدت أن زعيم هذه الخلية على صلة وثيقة بقيادة ميدانيين لـ"داعش"، بالساحة السورية والعراقية في إطار التنسيق لتجنيد وإرسال مقاتلين مغاربة من أجل اكتساب الخبرات العسكرية اللازمة بمعسكراته في أفق العودة إلى المملكة لتنفيذ عمليات إرهابية تتماشى مع أجندته التخريبية.

ويوضح المبيان أسفله تطور تفكيك الخلايا الإرهابية بالمغرب ما بين ٢٠٠٢ - ٢٠١٤



تشير المعطيات الرصدية أعلاه إلى ارتفاع عدد الخلايا المفككة في السنوات (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩)، مع تراجع طفيف في ٢٠١٣ - ٢٠١٤ وقد يفسر هذا بالتحولات الجيوإقليمية المرتبطة بتطور التنظيمات الجهادية خاصة تنظيم داعش وتنظيم القاعدة في الغرب الإسلامي..



### المحور الثالث: خلاصات واستنتاجات

يلاحظ من خلال القراءة التكنولوجية لمسار تفكيك الخلايا النائمة حسب الإحصائيات الرسمية والتقارير الدولية أن حصيلة المغرب في مجال "مكافحة الإرهاب" منذ ٢٠٠٢، هي تفكيك ١٥٠ خلية إرهابية، واعتقال حوالي ٢٧٢٠ شخصا، فضلا عن ٢٦٧ "محاولة إرهابية" فاشلة، بينها ٤١ هجوما بالأسلحة وسبع محاولات اختطاف و١٠٩ محاولات اغتيال و١١٩ محاولة تفجير. وبلغ عدد المقاتلين المغاربة إلى جانب تنظيم الدولة، حوالي ١٣٥٤ انطلقوا من المغرب، دون احتساب من انطلقوا من أوروبا، ومن بين هؤلاء المقاتلين المغاربة ٢٢٠ معتقلا سابقا في قضايا الإرهاب، قضى منهم ٢٤٦ في القتال في سوريا وأربعون في العراق. وتوجد ١٨٥ امرأة ضمن المقتلين و١٣٥ طفلا يتم تدريبهم في معسكرات هذا التنظيم، في حين اعتقلت السلطات وحقت مع ١٣٥ من العائدين.

ويقدم الجدول أسفله مسار الملتحقين بالتنظيمات الإرهابية.

١٢٨	جهاديا مغربيا تم التحقيق معهم لما عادوا من العراق وسوريا
٣١١	جهاديا في سوريا والعراق
٢٠	جهاديا مغربيا نفذ عمليات انتحارية باسم دولة أبي بكر البغدادي
٢١٨	من الجهاديين المغاربة سبق وقضوا عقوبات في ظل قانون الإرهاب
٢٤٥	جهاديا مغربيا قتل في معارك جهادية
١٨٥	امرأة يتم تدريبها في معسكرات تنظيم دولة

وتفيد التقارير والبلاغات الرسمية أن الموقوفين في قضايا إرهابية لا يتحركون فقط وفق أجنادات وطنية، بل أيضا وفق أجنادات إقليمية ودولية. وهذا ما تترجمه المسارات التي قادت هؤلاء المقاتلين نحو بلادنا بحسب ما كشفتها التحقيقات؛ حيث أظهرت البلاغات أن ١٠ خلايا كانت لها ارتباطات مع التنظيمات الجهادية في المنطقة السورية العراقية (داعش، النصرة)، وهي المنطقة التي تشهد معارك طاحنة يشارك فيها أكثر من ١٢٠٠ جهادي مغربي. في حين ارتبطت ثلاث خلايا بشبكة

الإرهابيين بشمال مالي ومنهم من شارك في معارك ضارية جنبا إلى جنب مع الجماعات المتطرفة التي واجهت الجيش الفرنسي.

كما أثبتت بعض الدراسات المنجزة حول الحركات الجهادية في منطقة الساحل والصحراء الارتباط العضوي بين هذه الحركات وجماعات التهريب وتجارة المخدرات والأسلحة. كما أن بعضا من الذين تم توقيفهم بنوا جسورا مع الشبكة اليمينية؛ ومثلها عادا من ليبيا، ويحتمل أن يكونا قد شاركا في المعارك التي شنها "أنصار الشريعة" على قوات حفتر. وهناك من كان يقاتل إلى جانب تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذي يقوده "عبد المالك درودكال" الملقب بأبي معصب عبد الودود، والذي يدين بالولاء للظواهري، زعيم تنظيم القاعدة بأفغانستان.

## خاتمة

تبرز الأرقامُ والمعطيات المقدمة عن مسار تفكيك الخلايا النائمة بالمغرب حجم المخاطر التي تهدده وتهدد سلامة مواطنيه، وفي الوقت نفسه تبرز مدى نجاح اسراتيجيته التي تجمع بين مداخل متعددة يتداخل فيها الديني بالسياسي والاقتصادي مع الاجتماعي، فإذا كانت الجاهزية الأمنية الاستباقية مكنت المغرب من تفكيك الخلايا النائمة، ومنعها من ترجمة أهدافها الإرهابية إلى واقع، فإن سياسة تأهيل الحقل الديني وتحديثه عملت على تحييد الأفكار المتطرفة والغلو الديني في المجال العام.

إن نجاح الاستراتيجية المغربية في مجال مكافحة التطرف والإرهاب يؤكد أن محاربة الإرهاب تحتاج إلى مقاربة شمولية، تستحضر عوامل التطرف ومسبباته الاجتماعية والدينية والفكرية، عند الشباب خاصة؛ إذ أظهرت الدراسات والأبحاث -كما رصد التقرير - أن الشباب هم الفئة الأكثر استهدافاً من قبل التنظيمات الإرهابية؛ وهذا يحتاج إلى رؤية سوسيولوجية تكشف المزيد من العوامل النفسية والاجتماعية التي تجعل التطرف ينشط في مجال هذه الفئة المساسة، كما أن محاربة التطرف تحتاج إلى سياسة أمنية ذات فعالية على الأرض تستطيع عزل الجماعات المتطرفة وتمنع تمددها الإقليمي والمحلي.

جميع الحقوق محفوظة لدى مركز برق للأبحاث والدراسات © ٢٠١٦

“الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز برق للأبحاث والدراسات“

١. المراجعة العربية
- ✓ "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: من أجل كسب رهان تحقيق المشروع المجتمعي الكبير"، جريدة الحركة، بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠٠٥م.
- ✓ طاهر بن عاشور، "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، الشركة التونسية للنشر والتوزيع - تونس، سنة ١٩٨٠م.
- ✓ أحمد زايد، "سيكولوجية العلاقات بين الجماعات"، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٦، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة ٢٠٠٦م.
- ✓ إسماعيل حمودي، "تدبير الشأن الديني في المغرب.. مرتكزات وتحديات"، يومية التجديد بتاريخ ٠٧ - ١٠ - ٢٠٠٨م.
- ✓ امحمد جبرون، "إشكالية الوظيفة الدينية في الدولة المعاصرة قراءة في تجربة تأهيل الحقل الديني بالمغرب"، مرصد (٠٤) مكتبة الإسكندرية، - مصر، سنة ٢٠١١م.
- ✓ البحث الميداني حول "المواصفات السوسيوديمغرافية للشباب المقاتل بسوريا والعراق والمنحدرين من شمال المغرب، وهل الأسباب الدينية أم الدنيوية التي تقف وراء انضمامهم إليها؟" إنجاز مرصد الشمال لحقوق الإنسان، (منظمة غير حكومية)، تطوان في ٢٣ نوفمبر ٢٠١٤م.
- ✓ بلال التليدي، "قراءة في دلالات تفكيك الخلايا الإرهابية"، جريدة أخبار اليوم العدد ١٩١٠ / ٢٠ - ٢١ / ٠٢ / ٢٠١٦م.
- ✓ تقرير "الحالة الدينية في المغرب"، الإصدار الثالث، المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة، الرباط.
- ✓ تقرير "منجزات وزارة العدل والحريات المغربية لسنة ٢٠١٥"، بمناسبة مناقشة مشروع الميزانية الفرعية برسم سنة ٢٠١٦، لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان بمجلس النواب ٠٢ نوفمبر ٢٠١٥م.
- ✓ حامد طاهر، "ظاهرة التطرف الديني"، سلسلة كراسات علمية، المكتبة الأكاديمية، مصر، ٢٠٠٥م.
- ✓ دراسة "أوضاع الشباب المغاربي"، اتحاد المغرب العربي (الأمانة العامة) سنة ٢٠١٢م.
- ✓ سليم حميمانات، "تجديد الإسلام المغربي المؤسسة الدينية الرسمية وتحديات ما بعد ١٦ ماي"، مجلة وجهة نظر عدد ٢٥ - ٢٦، صيف ٢٠٠٥م، السنة الثامنة، مطبعة النجاح الجديدة.
- ✓ طه أحمد المستكاوي، "العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٢م.
- ✓ عزيز بعزي، "السلفية (الجهادية) المغربية المعاصرة.. المصالحة من أجل البناء"، مقال بجريدة هسبريس الإلكترونية، بتاريخ الجمعة ٣٠ أيار ٢٠١٤م.
٢. الظهائر والبلاغات
- ✓ الظهير الشريف رقم ١،٠٣،٣٠٠ الصادر في ٢ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق لـ ٢٢ نيسان ٢٠٠٤م القاضي بإعادة تنظيم المجالس العلمية وتحديد قواعد تسييرها وتسيير فروعها.
- ✓ الظهير رقم ١،٠٣،١٩٣ الصادر في ٩ شوال ١٤٢٤هـ الموافق لـ ٤ كانون الأول ٢٠٠٣م في شأن اختصاصات وتنظيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ✓ الظهير نفسه المنظم للمجالس العلمية، فيما يخص الإفتاء يرجع إلى الخطاب الملكي بفاس بتاريخ ٨ تموز ٢٠٠٥م.

- ✓ الخطاب الملكي لعيد العرش في ٣٠ نيسان ٢٠٠٤م.
- ✓ بيانات وزارة الداخلية.
- ٣. الجرائد الوطنية الورقية والإلكترونية
- ✓ الاتحاد الاشتراكي يوم ٢٢ - ٠٦ - ٢٠١٠.
- ✓ الاتحاد الاشتراكي يوم ١٣ - ٠٨ - ٢٠١٠.
- ✓ شبكة أندلس الإخبارية يوم ٠١ - ٠٤ - ٢٠١٥.
- ✓ أون مغربية يوم ٢٦ - ٠٦ - ٢٠١٤.
- ✓ زابريس يوم ٠٢ - ١١ - ٢٠١٢.
- ✓ زابريس يوم ٢٥ - ٠٩ - ٢٠١١.
- ✓ التجديد يوم ٢٩ - ٠٦ - ٢٠٠٩.
- ✓ أخبارنا يوم ٢٦ - ١٢ - ٢٠١٣.
- ✓ النهار المغربية يوم ٠٤ - ١١ - ٢٠١٢.
- ✓ بريس يوم ٠٣ - ٠٣ - ٢٠١٠.

#### ٤. مراجع الإنترنت

- ✓ Read more at: <http://carnegie-mec.org/2015/07/04/ar-61010/iemx>
- ✓ <http://www.hespress.com/writers/221321.html>
- ✓ <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/9/18>
- ✓ <http://www.maghress.com/author>

#### ٥. المراجع الأجنبية والتقارير الدولية

- ✓ David E. McNabb, **2004**, Research Methods for Political Sciences, Quantitative and Qualitative Methods. Armonk, New York, London, England: M.E.Sharpe, Inc.
- ✓ Bloom, L. Egwu, E.(1989) Concise Lecture notes on psychology. London : Mac Millan, Publishers.
- ✓ Country Reports on Terrorism 2011 – Morocco : United States Department of State,
- ✓ Country Reports on Terrorism 2011 – Morocco, 31 July 2012, available at
- ✓ Country Reports on Terrorism 2013 – Morocco
- ✓ David E. McNabb, **2004**, Research Methods for Political Sciences, Quantitative and Qualitative Methods. Armonk, New York, London, England: M.E.Sharpe, Inc.
- ✓
- ✓ Pierre Bourdieu: qu'est ce qu'un champs. Questions de sociologie . Minit.